

ومارس أحواله، صلى الله عليه وسلم، في جميع مصادره وموارده. وإنما أوردنا بعض أخلاقه لتُعرف محاسن الأخلاق وليتنبه لصدقه عليه الصلاة والسلام وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله، إذ آتاه الله جميع ذلك، وهو صلى الله عليه وسلم رجل أمي لم يُمارس العلم ولم يطالع الكتب، ولم يسافر قط في طلب علم، ولم يزل بين أظهر الجهال من الأعراب يتيماً ضعيفاً مستضعفاً، فمن أين حصل له صلى الله عليه وسلم محاسن الأخلاق والآداب، ومعرفة مصالح الفقه مثلاً فقط، دون غيره من العلوم، فضلاً عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة، لولا صريح الوحي؟ ومن أين لقوة البشر الاستقلال بذلك؟ فلو لم يكن له صلى الله عليه وسلم إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية، وقد ظهر من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ما لا يستريب فيه مُحصلٌ.

ثم سرّد الغزالي رضي الله عنه جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم، وقال في آخرها: فأعظم بغاوة من ينظر في أحواله ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه ثم في معجزاته، ثم في استمرار شرعه إلى الآن، ثم في انتشاره في أقطار العالم، ثم في إذعان الملوك له في عصره وبعد عصره، مع ضعفه ويُتمه صلى الله عليه وسلم، ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه. وما أعظم توفيق من آمن به وصدّقه وتبعه في كل ما ورد وصدّر، فنسأل الله تعالى أن يُوفّقنا للاقتداء به في الأخلاق والأفعال والأحوال والأقوال بمنه وسعة جوده» اهـ. كلام الغزالي.
